

المُقدِّمة

الحمدُ لله أهل الحمدِ ومستحقُّه، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على
النبيِّ محمَّدٍ خيرِ رسلِه، وعلى الطَّاهرين الأخيارِ مِنْ آلِه
وصحبه.

وبعد :

فقد رأيت الشباب والقراء في هذه الأيام عازفون عن
قراءة الكتب الكبيرة، ورغبتهم وهمتهم مالت إلى الكتب
المختصرة الصغيرة، فعزمت بعد التوكل على الله تعالى
باختصار كتب الإمام ابن قيم الجوزية ليسهل تداولها ويعمَّ
نفعها، وسميت هذه السلسلة: «سلسلة زبدة كتب ابن قيم
الجوزية»، وما بين يديّ الرسالة المختصرة الأولى وهي
«الوَابِلُ الصَّيِّبُ وَرَافِعُ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ».

والله تعالى أسأل أن ينفع بعلمي هذا، ويجعله خالصاً

لوجهه الكريم؛ إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه
توكلت وإليه أنيب، ومن الله تعالى التوفيق والسداد، وهو
من وراء القصد.

وكتبه:

أبو عبد الرحمن

القارئ يوسف بن نوح أحمد

٢٧/ محرم/ ١٤٣٧ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الله سبحانه المسؤول أن يجعلكم ممن إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، هذه الثلاثة عنوان السعادة وعلامة الفلاح، لا يُنفك عنها أبداً، فإن العبد دائم القلب بين هذه الثلاثة:

الأولى: الشكر: نِعَمٌ من الله تعالى تترادف عليه، **فقيدها:** الشكر، **وأركانها:** الاعتراف بها باطناً، والتحدث بها ظاهراً، وتصريفها في مرضاة وليها، فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع التقصير.

الثانية: الصبر: محن من الله تعالى يبتلي بها، وفرضه فيها الصبر، **وأركانها:** حبس النفس عن التسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن المعصية. فإذا قام به العبد انقلبت المحنة في حقه منحةً، فإن الله

سبحانه لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته .

فإن الله تعالى على العبد عبودية في الضراء، وله عبودية عليه فيما يكره، كما له عبودية فيما يحب .

فالوضوء بالماء البارد في شدة الحر عبودية، ومباشرة زوجته الحسنة التي يحبها عبودية، ونفقته عليها وعلى عياله ونفسه عبودية .

هذا، والوضوء بالماء البارد في شدة البرد عبودية، وتركه المعصية التي اشتدت دواعي نفسه إليها من غير خوفٍ من الناس عبودية، ونفقته في الضراء عبودية .

الثالثة: الاستغفار: إن أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به سبب رحمته، حتى يقول عدو الله: يا ليتني تركته ولم أوقعه .

وهذا معنى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار. قالوا:

كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خائفاً منه مشفقاً وجللاً باكياً نادماً، فيكون ذلك الذنب أنفع له من الطاعات وسبب دخوله الجنة بما ترتب عليه من هذه الأمور.

ويفعل الحسنة فلا يزال يمتنُّ بها على ربه ويتكبر بها، ويقول: فعلت وفعلت، فيورثه من العجب والكبر ما يكون سبب هلاكه، فإذا أراد الله تعالى بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به ويذل به عنقه، وإن أراد به غير ذلك خلاه وعجبه وكبره، وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه.

فإن العارفين كلهم مجمعون على أن **التوفيق**: أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك، **والخذلان**: أن يكلك الله تعالى إلى نفسك.



فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه.

قال ابن تيمية رحمه الله : العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل .

فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان .

ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت ، وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً .

ولا طريق إلى الله أقرب من **العبودية** ، ولا حجاب أغلظ من الدعوى .

والعبودية مدارها على قاعدتين : حبّ كامل ، وذلّ تامّ .



وإنما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجوارحه ، **فاستقامة القلب بشيئين :**

أحدهما : أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحابّ ، فإذا تعارض حب الله تعالى وحب غيره سبق حب الله تعالى حبّ ما سواه ، فرتبّ على ذلك مقتضاه .

ثانيهما: تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الأمر الناهي، فإن الله ذمَّ من لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، تفسيرها: ما لكم لا تخافون الله تعالى عظمة.

وما أحسن قول شيخنا ابن تيمية في تعظيم الأمر والنهي: هو أن لا يعارضاً بترخص جافٍ، ولا يُعارضاً بتشديدٍ غالٍ، ولا يحملاً على علة توهم الانقياد.

فإذا فوّت العبد أول الوقت الذي هو رضوان الله تعالى، أو فاته الصف الأول الذي يصلي الله وملائكته على ميامنه، ولو يعلم العبد فضيلته لجالد عليه ولكانت قرعة.

وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بين يدي الله تعالى الذي هو روحها ولُبُّها، فصلاة بلا خشوع ولا حضورٍ كبدن ميت لا روح فيه، ولهذا لا يقبلها الله تعالى منه وإن أسقطت الفرض في أحكام الدنيا، ولا يُثَبِّه عليها، فإنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها كما في «السنن» أنه ﷺ قال: «إن العبد ليصلي الصلاة وما كتب له إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، إلا خمسها حتى بلغ عُشرها».

وينبغي أن يعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى، فتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها. وهذا العمل الكامل هو الذي يكفر السيئات تكفيراً كاملاً، والناقص بحسبه.

والرياء وإن دق محبظ العمل، وهو أبواب كثيرة لا تحصر، وكون العمل غير مقيد باتباع السنة أيضاً موجب لكونه باطلاً، والمنُّ على الله تعالى بقلبه مفسد له، وكذلك المن بالصدقة والمعروف مفسد لها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤].

فإن قيل: فإذا تاب هذا هل يعود إليه ثواب العمل؟ قيل: إن كان قد عمله لغير الله تعالى وأوقعه بهذه النية فإنه لا ينقلب صالحاً بالتوبة، بل حسبُ التوبة أن تمحو عنه عقابه فيصير لا له ولا عليه. وأما إن عمله لله تعالى خالصاً ثم عرض له عجب ورياء أو تحدث به ثم تاب من ذلك وندم فهذا قد يعود له ثواب عمله ولا يحبط. وقد يقال: إنه لا يعود إليه بل يستأنف العمل. والمسألة مبنية على أصل،

وهو: أن الردة هل تحبط العمل بمجردها أو لا يحبطه إلا الموت عليها؟ فيه للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن الإمام أحمد. فإن قلنا: تحبط العمل بنفسها فمتى أسلم استأنف العمل وبطل ما كان قد عمل قبل الإسلام. وإن قلنا: لا يحبط العمل إلا إذا مات مرتداً، فمتى عاد إلى الإسلام عاد إليه ثواب عمله. وهكذا العبد إذا فعل حسنة ثم فعل سيئة تحبطها ثم تاب من تلك السيئة هل يعود إليه ثواب تلك الحسنة المتقدمة؟ يخرج على هذا الأصل.

ولم يزل في نفسي شيء من هذه المسألة، ولم أزل حريصاً على الصواب فيها، وما رأيت أحداً شفى فيها، والذي يظهر. والله تعالى أعلم وبه المستعان ولا قوة إلا به. أن الحسنات والسيئات تتدافع وتتقابل ويكون الحكم فيها للغالب وهو يقهر المغلوب، ويكون الحكم له حتى كأن المغلوب لم يكن، فإذا غلبت على العبد الحسنات رفعت حسناته الكثيرة سيئاته، ومتى تاب من السيئة ترتب على توبته منها حسنات كثيرة قد تربو وتزيد على الحسنة التي حبطت بالسيئة، فإذا عزمت التوبة وصحت ونشأت من

صميم القلب أحرقت ما مرت عليه من السيئات حتى كأنها لم تكن، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.



علامات تعظيم المناهي: الحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها، ومجانبة كل وسيلة تقرب منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها.

ومن علاماتها أيضاً: أن يغضب لله عز وجل إذا انتهكت محارمه، وأن يجد في قلبه حزناً وكسرة إذا عُصِيَ الله تعالى في أرضه، ولم يُطع بإقامة حدوده وأوامره، ولم يستطع هو أن يغيّر ذلك.

ومن علاماتها أيضاً: أن لا يسترسل مع الرخصة إلى حد يكون صاحبه جافياً غير مستقيم على المنهج الوسط، مثال ذلك: نهيه أن يصلي الرجل بحضرة الطعام أو عند مدافعة البول والغائط، لتعلق قلبه من ذلك بما يشوش عليه مقصود الصلاة ولا يحصل المراد منها، فمن فقه الرجل في عبادته أن يقبل على شغله فيعمله، ثم يفرغ

قلبه للصلاة فيقوم فيها وقد فرغ قلبه لله تعالى ونصب وجهه له وأقبل بكلية عليه، فركعتان من هذه الصلاة يغفر للمصلي بهما ما تقدم من ذنبه، والمقصود أن لا يترخص ترخصاً جافياً.

وأما تعريض الأمر والنهي للتشديد الغالي فهو كمن يتوسوس في الوضوء مغالياً فيه حتى يفوت الوقت، أو يتشدد في الورع الغالي حتى لا يأكل شيئاً من طعام عامة المسلمين خشية دخول الشبهات عليه.

فحقيقة التعظيم للأمر والنهي أن لا يُعارضاً بترخص جاف، ولا يُعارضاً بتشديد غالٍ، فإن المقصود هو الصراط المستقيم الموصل إلى الله عز وجل بسالكة، وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو.



واعلم: أن الظلم عند الله تعالى يوم القيامة له دواوين
ثلاثة:

(١) ديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به. وهذا الديوان لا يُمَحَى إلا بالتوحيد.

(٢) وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، فإن الله تعالى يستوفيه كله. وهذا الديوان لا يُمَحَى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها.

(٣) وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل. وهذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محواً، فإنه يُمَحَى بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك.



والناس على ثلاث طبقات: طيب لا يشينه خبث، وخبث لا طيب فيه، وآخرون فيهم خبث وطيب، لذا كانت دُورُهم ثلاثة: دار الطيب المحض، ودار الخبيث المحض،

وهاتان الداران لا تفنيان، ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التي تفنى، وهي دار العصاة فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد، فإنهم إذا عذبوا بقدر جزائهم أخرجوا من النار فأدخلوا الجنة، ولا يبقى إلا دار الطيب المحض، ودار الخبث المحض.



واعلم: أن الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان:

أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.

الثاني: التفات البصر وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه.

والصلاة إنما تكفر سيئات من أدّى حقّها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطاً وراحة وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قرة عينيه ونعيم روحه وجنة قلبه ومستراحه

في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجن وضيق حتى يدخل فيها فيستريح بها لا منها.

فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: «يا بلال أرحنا بالصلاة»، ولم يقل: «أرحنا منها»، وقال ﷺ: «جعلت قُرَّةَ عيني في الصلاة».

فمن جعلت قرّة عينه في الصلاة كيف تقرر عينه بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟!

والصلاة المقبولة والعمل المقبول أن يصلي العبد صلاة تليق بربه عز وجل، فإذا كانت صلاة تصلح لربه تبارك وتعالى وتليق به كانت مقبولة.



والمقبول من العمل قسمان:

أحدهما: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل، ذاكر لله عز وجل على الدوام، فأعمال هذا العبد تعرض على الله عز وجل حتى تقف قبالة فينظر الله عز وجل إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه

مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب لله عز وجل متقرب إليه، فأحبّها ورضيها وقبّلها.

والآخر: أن يعمل العبد الأعمال على العادة والغفلة وينوي بها الطاعات والتقرب إلى الله، فأركانها مشغولة بالطاعة وقلبه لاه عن ذكر الله، وكذلك سائر أعماله، فإذا رفعت أعمال هذا إلى الله عز وجل لم تقف تجاهه ولا يقع نظره عليها، ولكن توضع حيث توضع دواوين الأعمال حتى تعرض عليه يوم القيامة فتميز، فيثيبه على ما كان له منها، ويرد عليه ما لم يرد وجهه منها.



والناس في الصلاة على مراتب خمسة:

أحداها: مرتبة الظالم لنفسه المفطر، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها. وهذا معاقب.

ثانيها: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، ولكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوسوس والأفكار. وهذا محاسب.

ثالثها: من حافظ على حدودها وأركانها، وجاهد نفسه في دفع الوسوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد. وهذا مكفر عنه.

رابعها: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها. وهذا مثاب.

خامسها: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوسوس والخطرات، وارتفعت حُجُبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به. وهذا مقرب من ربه؛ لأن له نصيباً ممن جعلت قرّة عينه في الصلاة.



والقلوب ثلاثة :

الأول : قلب خالٍ من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه، لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن.

الثاني : قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظلمة الشهوات وعواطف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم مَنْ أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم مَنْ أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.

الثالث : قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق.



واعلم: أن الصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث. فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعاً صالحاً، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم، هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، ففي الحديث الصحيح: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»، وفي الحديث: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش».

فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام، وصوم البطن عن الشراب والطعام، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته، فتصيره بمنزلة من لم يصم.



قال ابن عباس: إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق.

وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق.

وقال عثمان بن عفان: ما عمل رجل عملاً إلا ألبسه الله رداءه، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرٌّ. وهذا أمر معلوم يشترك فيه وفي العلم به أصحاب البصائر وغيرهم، حتى إن الرجل الطيب البرّ لتشم منه رائحة طيبة وإن لم يمَس طيباً، فيظهر طيب رائحة روحه على بدنه وثيابه، والفاجر بالعكس.



واعلم: إن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرّون به لأنهم جربوه.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء»، وكما أنها تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى فهي تطفئ الذنوب والخطايا كما يطفئ الماء النار.

ولمّا كان البخيلُ محبوساً عن الإحسان ممنوعاً عن البرِّ والخير كان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر، ممنوعٌ من الانشراح، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة، ولا يعان على مطلوب، فهو كرجل عليه جبة من حديد قد جمعت يداه إلى عنقه بحيث لا يتمكن من إخراجها ولا حركتها، وكلما أراد إخراجها أو توسيع تلك الجبة لزمّت كل حلقة من حلقاتها موضعها. وهكذا البخيل كلما أراد أن يتصدق منعه بخله فبقي قلبه في سجنه كما هو.

والمتصدق كلما تصدق بصدقة انشرح لها قلبه وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلما تصدق اتسع وانفسح وقوي فرحه وعظم سروره، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقاً بالاستكثار منها والمبادرة إليها.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]، كان عبد الرحمن بن عوف يطوف بالبيت وليس له دأب إلا هذه الدعوة: «رب قني شح نفسي، رب قني شح نفسي». ف قيل له: أما تدعو بغير هذه الدعوة؟ فقال ﷺ: «إذا وقيت شح نفسي فقد أفلحت».

والفرق بين الشح والبخل: أن الشح هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه، والبخل: منع إنفاقه بعد حصوله وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح.

والسخي قريب من الله تعالى ومن خلقه ومن أهله، وقريب من الجنة وبعيد من النار، والبخل بعيد من خلقه، بعيد من الجنة، قريب من النار، فجود الرجل يحببه إلى أصداده، وبخله يبغضه إلى أولاده:

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلُهُ

وَيَسْتَرُّ عَنْهُمْ جَمِيعاً سَخَاؤُهُ

تَغَطُّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنِّني
أرى كُلَّ عَيْبٍ بِالسَّخَاءِ غَطَاؤُهُ
وحدُّ السخاء: بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة، وأن
يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة.

وإذا كان السخاء محموداً فمن وقف على حدّه سمي
كريماً، وكان للحمد مستوجباً، ومن قصر عنه كان بخيلاً
وكان للذم مستوجباً.

والسخاء نوعان: فأشرفهما سخاؤك عما بيد غيرك،
والثاني: سخاؤك ببذل ما في يدك.

وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم
من عباده الرحماء، وهو سِتِيرٌ يحب من يستر على عباده،
وعَفْوٌ يحب من يعفو عنهم، وغفور يحب من يغفر لهم،
فَمَنْ عَفَا عَفَا عَنْهُ، وَمَنْ غَفَرَ غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ سَامَحَ سَامَحَهُ،
وَمَنْ حَاقَقَ حَاقَقَهُ، وَمَنْ رَفَقَ بَعْبَادَهُ رَفَقَ بِهِ، وَمَنْ رَحِمَ خَلْقَهُ
رَحِمَهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَمَنْ جَادَ عَلَيْهِمْ جَادَ
عَلَيْهِ، وَمَنْ نَفَعَهُمْ نَفَعَهُ، وَمَنْ سَتَرَهُمْ سَتَرَهُ، وَمَنْ صَفَحَ
عَنْهُمْ صَفَحَ عَنْهُ، وَمَنْ تَتَبَعَ عَوْرَتَهُمْ تَتَبَعَ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ هَتَكَهُمْ

هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن شاقَّ شاقَّ الله تعالى به، ومن مكر مكر به، ومن خادع خادعه، وجاء في الحديث: «من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله تعالى حسابه»، و«من أقال نادماً أقال الله تعالى عشرته»، فكما تدين تدان، وكن كيف شئت، فإن الله تعالى لك كما تكون له ولعباده.



ولذكر الله تعالى فوائد جمّة، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى إلى حصن حصين أحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه واقتصره.

وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالذباب، ولهذا سُمِّي ﴿الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ﴾ [الناس: ٤] أي: يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالى خنس، أي: كف وانقبض.

قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس.

وفي صحيح مسلم: أنه ﷺ قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله فيه إلا حَفَّتْهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

وفي صحيح البخاري: عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت».

ولا ريب أن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا تُرك صدئ، فإذا ذكر جلاه.

وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة، والذنوب.

وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار، والذكر.

فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصداً متراكباً على قلبه، وصداؤه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه فيرى الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل؛ لأنه لما تراكم عليه الصداً أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه، فإذا تراكم عليه الصداً اسودَّ وركبه الران فسدَّ تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلاً، وهذا أعظم عقوبات القلب.

وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فإنهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، وأمره فرط لم يقتد به، ولم يتبعه فإنه يقوده إلى الهلاك.



وفي الذكر أكثر من مائة فائدة:

الأولى: أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

الثانية: أنه يُرضي الرحمن عز وجل .

الثالثة: أنه يزيل الهم والغم عن القلب .

الخامسة: أنه يقوّي القلب والبدن، وينور الوجه والقلب .

السابعة: أنه يجلب الرزق .

الثامنة: أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .

التاسعة: أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحي الدين ومدار السعادة والنجاة .

العاشرة: أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه .

الحادية عشرة: أنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل .

الثانية عشرة: أنه يحطُّ الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهب السيئات .

الثالثة عشرة: أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى، فإن الغافل بينه وبين الله عز وجل وحشة لا تزول إلا بالذكر .

الرابعة عشرة: أنه سبب نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ.

الخامسة عشرة: أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل.

السادسة عشرة: أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه، الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

ولو لم يكن في فوائد الذكر وإدامته إلا هذه الفائدة وحدها لكفى بها، فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا، ونسيه في العذاب يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤، ١٢٦].

و«الضنك»: الضيق والشدة والبلاء. ووصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة، وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ، والصحيح: أنها تتناول معيشته في الدنيا وحاله

في البرزخ، فإنه يكون في ضنك في الدارين، وهو شدة
 وجهد وضيق، وفي الآخرة يُنسى في العذاب. وهذا عكس
 أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة،
 ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب.

وسمعت شيخنا ابن تيمية قدس الله روحه يقول: إن
 في الدنيا جنةً من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني
 في صدري، إن رحمت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي
 خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأبناء
 الملوك ما نحن فيه؛ لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا
 أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله
 تعالى ومعرفته وذكره. أو نحو هذا.

فمحبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره، والسكون إليه،
 والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل
 والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد

وعزماته وإرادته : هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين، وحياة العارفين. وإنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله عز وجل، فمن قرَّت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حشرات.

وإنما يصدّق هذا من في قلبه حياة، وأما ميت القلب فيوحشك ثم، فاستأنس بغيّبه ما أمكنك، فإنك لا يوحشك إلا حضوره عندك، فإذا ابتليت به فأعطه ظاهرك، وترحل عنه بقلبك، وفارقه بسرك، ولا تُشغَلْ به عما هو أولى بك. واعلم أن الحسرة كل الحسرة الاشتغال بمن لا يجر عليك الاشتغال به إلا فوت نصيبك وحظك من الله عز وجل، وانقطاعك عنه، وضياع وقتك، وضعف عزيمتك، وتفرق همك.

فإذا بُليت بهذا . ولا بد لك منه . فعامل الله تعالى فيه، واحتسب عليه ما أمكنك، وتقرّب إلى الله تعالى بمرضاته فيه، واجعل اجتماعك به متجراً لك، لا تجعله خسارة. وكن معه كرجل سائر في طريقه عُرِضَ له رجل أوقفه عن

سيره، فاجتهد أن تأخذه معك وتسير به فتحملة ولا يحملك، فإن أبى ولم يكن في سيره مطمع فلا تقف معه بل اركب الدرب ودعه، ولا تلتفت إليه فإنه قاطع الطريق ولو كان من كان، فانج بقلبك، وضمن بيومك وليلتك، لا تغرب عليك الشمس قبل وصول المنزل فتؤخذ أو يطلع الفجر وأنت في المنزل، فيسير الرفاق، فتصبح وحدك، وأنى لك بلحاقهم؟!



الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ﴾ [الأنعام: ١٢٢] فالأول هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبه ومعرفته وذكره، والآخر هو الغافل عن الله تعالى، المعرض عن ذكره ومحبه، ولهذا كان النبي ﷺ يبالغ في سؤال ربه تبارك وتعالى حين يسأله أن يجعله في لحمه، وعظامه، وعصبه، وشعره، وبشره، وسمعه، وبصره، ومن فوقه، ومن تحته،

وعن يمينه، وعن شماله، وخلفه، وأمامه، حتى يقول:
«واجعلني نوراً».

وفي أثر: «القلوب آية الله تعالى في أرضه، فأحبها إليه
أرقُّها وأصلبها وأصفها» وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان
في طرفي نقيض:

أحدهما: قلب حجري قاس لا رحمة فيه، ولا إحسان
ولا بر، ولا له صفاء يرى به الحق، بل هو جبار جاهل،
لا عالم بالحق، ولا راحم بالخلق.

وبإزائه: قلب ضعيف مائي لا قوة فيه ولا استمسك،
بل يقبل كل صورة، وليس له قوة حفظ تلك الصور، ولا قوة
التأثير في غيره، وكل ما خالطه أثر فيه من قويٍّ وضعيف،
وطيب وخبيث.

وفي الزجاجاة مصباح، وهو النور الذي في الفتيلة،
وهي حاملته، ولذلك النور مادة، وهو زيت قد عصر من
زيتونة في أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره،
فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من الكدر، حتى إنه ليكاد
من صفائه يضيء بلا نار، فهذه مادة نور المصباح.

وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن هو من شجرة الوحي التي هي أعظم الأشياء بركة، وأبعدها من الانحراف، بل هي أوسط الأمور وأعدلها وأفضلها، لم تنحرف بانحراف النصرانية ولا انحراف اليهودية، بل هي وسط بين الطرفين المذمومين في كل شيء، فهذه مادة مصباح الإيمان في قلب المؤمن.

ولما كان ذلك الزيت قد اشتدّ صفاؤه حتى كاد أن يضيء بنفسه، ثم خالط النار فاشتدت بها إضاءته وقويت مادة ضوء النار به، كان ذلك نوراً على نور.

وهكذا المؤمن: قلبه مضيء يكاد يعرف الحق بفطرته وعقله، ولكن لا مادة له من نفسه، فجاءت مادة الوحي فباشرت قلبه، وخالطت بشاشته فازداد نوراً بالوحي على نوره الذي فطره الله تعالى عليه، فاجتمع له نور الوحي إلى نور الفطرة، نور على نور، فيكاد ينطق بالحق وإن لم يسمع فيه أثراً، ثم يسمع الأثر مطابقاً لما شهدت به فطرته فيكون نوراً على نور، فهذا شأن المؤمن يدرك الحق بفطرته مجملاً، ثم يسمع الأثر جاء به مفصلاً، فينشأ إيمانه عن شهادة الوحي والفطرة.

وفي الصحيح من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به».

فجعل النبي ﷺ الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهم الذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوة إلى الله عز وجل ورسوله. فهؤلاء أتباع الرسل. صلوات الله عليهم وسلامه. حقاً، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فزكت في نفسها وزكا الناس بها، وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة، ولذلك كانوا ورثة الأنبياء. وهؤلاء أهل رواية ورعاية ودراية.

الطبقة الثانية: فإنها حفظت النصوص، وكان همها حفظها وضبطها، فوردها الناس وتلقوها منهم، فاستنبطوا منها واستخرجوا كنوزها وأتجروا فيها، وبذورها في أرض قابلة للزرع والنبات، وورَدُوها كل بحسبه، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي ﷺ: «نَضَّرَ الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعه، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وهذا عبد الله بن عباس حبر الأمة: مقدار ما سمع من النبي ﷺ لم يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه: «سمعت، ورأيت» وسمع الكثير من الصحابة، وبورك في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً.

وهكذا الناس بعده قسمان:

قسم حقاظ: معتنون بالضبط والحفظ والأداء كما سمعوا، ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه، كأبي زرعة وأبي حاتم وابن دارة.

وقسم: معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص، والتفقه فيها، كأبي حنيفة النعمان ومالك

والشافعي والأوزاعي وإسحاق والإمام أحمد بن حنبل
والبخاري .

فهاتان الطائفتان هما أسعد الخلق بما بعث الله تعالى به
رسوله وهم الذين قبلوه ورفعوا به رأساً . وهؤلاء هم أهل
رواية ورعاية ولهم نصيب من الدراية، بل حظهم من الرواية
أوفر .

الطبقة الثالثة : وأما الطائفة الثالثة . وهم أشقى الخلق
الذين لم يقبلوا هدي الله ولم يرفعوا به رأساً . فلا حفظ ولا فهم
ولا رواية ولا دراية ولا رعاية . وهؤلاء هم الأشقياء : ﴿ إِنَّهُمْ
إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٤] .

وأما النفس الملكية فلم يُعْطَها أحد من هؤلاء .
فإن النفوس كَلْبِيَّةٌ وسَبْعِيَّةٌ ومَلَكِيَّةٌ :

فالكلبية : تقنع بالعظم والكسرة والجيفة والعذرة .

والسبعية : لا تقنع بذلك بل بقهر النفوس ، تريد
الاستيلاء عليها بالحق والباطل .

وأما الملكية : فقد ارتفعت عن ذلك وشمرت إلى
الرفيق الأعلى ، فهَمَّتْها العلمُ والإيمان ومحبة الله تعالى ،

والإنابة إليه، وإيثار محبته ومرضاته، وإنما تأخذ من الدنيا ما تأخذ لتستعين به على الوصول إلى فاطرها وربها ووليها، لا لتقطع به عنه.



وعلى حسب نور الإيمان في قلب العبد تخرج أعماله وأقواله ولها نور وبرهان، حتى أن من المؤمنين من يكون نور أعماله إذا صعدت إلى الله تبارك وتعالى كنور الشمس، وهكذا نور روحه إذا قدم بها على الله عز وجل، وهكذا يكون نور وجهه في القيامة، والله تعالى المستعان وعليه الاتكال.

السابعة عشرة: أن الذكر رأس الأصول، وطريق عامة الطائفة، ومنشور الولاية، فمن فتح له فيه فقد فتح له باب الدخول على الله عز وجل، فليتطهر وليدخل على ربه عز وجل يجد عنده كل ما يريد، فإن وجد ربه عز وجل وجد كل شيء، وإن فاته ربُّه عز وجل فاته كل شيء.

الثامنة عشرة: أن الذاكر قريب من مذكوره، ومذكوره معه، وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة

العامة، فهي معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»، وفي أثر آخر: «أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل شكري أهل زيارتي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي: إن تابوا فأنا حبيبهم، فإنني أحب التوابين وأحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم أبتليهم بالمصائب، لأطهرهم من المعائب».

التاسعة عشرة: أن الذكر رأس الشكر، فما شكر الله تعالى من لم يذكره. وذكر البيهقي عن زيد بن أسلم أن موسى قال: «ربّ قد أنعمت علي كثيراً، فدلّني على أن أشكرك كثيراً. قال: اذكرني كثيراً، فإذا ذكرتني كثيراً فقد شكرتني كثيراً، وإذا نسيتني فقد كفرتني»، وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه.

العشرون: أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة وشفاءؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى. قال مكحول: ذكر الله تعالى شفاء، كما قيل:

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمْ

فَنَتْرُكُ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَنَنْتَكِسُ

الحادية والعشرون: أن من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فَلْيَسْتَوِطْنِ مجالسَ الذكر، فإنها رياضُ الجنة، وقد روي عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، ارتعوا في رياض الجنة» قلنا: يا رسول الله ﷺ وما رياض الجنة؟ قال: «مجالس الذكر» ثم قال: «اغدوا وروحوا واذكروا، فمن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله تعالى فليُنظر كيف منزلة الله تعالى عنده، فإن الله تعالى ينزل العبدَ منه حيث أنزله من نفسه».

الثانية والعشرون: أن مجالسَ الذكر مجالسُ الملائكة، فليس من مجالس الدنيا لهم مجلس إلا مجلس يذكر الله تعالى فيه، كما في الصحيحين: أن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرقِ يلتمسون أهلَ الذكر، فإذا وجدوا

قوماً يذكرون الله تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قال:
 فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قال: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ،
 وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قالوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ
 وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُؤَمِّجُونَكَ، قال: فَيَقُولُ: هَلْ
 رَأَوْنِي؟ قال: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قال: فَيَقُولُ:
 وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قال: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ
 عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيداً، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً. قال: يَقُولُ:
 فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قال: قالوا يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قال: يَقُولُ: وَهَلْ
 رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبَّ مَا رَأَوْهَا. قال: يَقُولُ:
 فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا
 أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قال:
 فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قال: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قال: يَقُولُ: وَهَلْ
 رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا، قال: يَقُولُ: فَكَيْفَ
 لَوْ رَأَوْهَا؟ قال: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً،
 وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قال: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ
 لَهُمْ. قال: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ،
 إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قال: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

فهذا من بركتهم على نفوسهم وعلى جليسهم، فلهم نصيب من قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]، فهكذا المؤمن مبارك أين حلَّ، والفاجر مشؤوم أين حلَّ. فمجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، كلُّ مضاف إلى شكله وأشباهه، وكلُّ امرئ يصير إلى ما يناسبه.

الثالثة والعشرون: أن ذكر الله عز وجل من أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد ويسهلها عليه ويلذذها له، ويجعل قرة عينه فيها، ونعيمه وسروره بها، حيث لا يجد لها من الكلفة والمشقة والثقل ما يجد الغافل، والتجربة شاهدة بذلك، توضّحه:

الرابعة والعشرون: أن ذكر الله عز وجل يسهّل الصعب، ويسر العسير، ويخفف المشاق، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا تيسر، ولا مشقة إلا خفّت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفَرَجُ بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهَم، يوضّحه.

الخامسة والعشرون: أن ذكر الله عز وجل يُذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنى حسٍّ قد جرب هذا وهذا. والله المستعان.

السادسة والعشرون: أن الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد علّم النبي ﷺ ابنته فاطمة وعلياً: أن يسبّحا كل ليلة إذا أخذوا مضاجعهما: ثلاثاً وثلاثين، ويحمداً ثلاثاً وثلاثين، ويكبّرا أربعاً وثلاثين. لما سألته الخادم، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك، وقال: «إنه خير لكما من خادم». ف قيل: إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه مغنيةً عن خادم.

وسمعت شيخنا ابن تيمية يذكر أثراً في هذا الباب ويقول: إن الملائكة لما أمروا بحمل العرش قالوا: يا ربنا

كيف نحمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك؟ فقال: قولوا: «لا حول ولا قوة إلا بالله». فلما قالوا حملوه. حتى رأيت ابن أبي الدنيا قد ذكر هذا الأثر بعينه عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح.

وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك ومن يُخاف، وركوب الأهوال. ولها أيضاً تأثير في دفع الفقر، كما روى ابن أبي الدنيا عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة في كل يوم؛ لم يصبه فقر أبداً».

السابعة والعشرون: أن دور الجنة تُبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء. ذكر ابن أبي الدنيا في كتابه عن حكيم بن محمد الأخنسي قال: بلغني أن دور الجنة تُبنى بالذكر، فإذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء، فيقال لهم؟ فيقولون: حتى تأتينا نفقة.

الثامنة والعشرون: أن الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب .

التاسعة والعشرون: أن كثرة ذكر الله عز وجل أمانٌ مِنَ التَّفَاق، فإن المنافقين قليلو الذكر لله عز وجل ، قال الله عز وجل في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] ، وقال كعب: من أكثر ذكر الله عز وجل بريء من النفاق .

الثلاثون: أن للذكر من بين الأعمال لذة لا يشبهها شيء ، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر ، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به ، ولهذا سميت مجالس الذكر «رياض الجنة» ، قال مالك بن دينار: وما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل ، فليس شيء من الأعمال أخف مؤنة منه ولا أعظم لذة ولا أكثر فرحة وابتهاجاً للقلب .

الحادية والثلاثون: أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا ونوراً في الآخرة ، فالذاكرون أنضروا الناس وجوهاً في الدنيا وأنورهم في الآخرة ، ومن المراسيل عن النبي ﷺ قال: «من قال كل يوم مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك

له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير: أتى الله تعالى يوم القيامة ووجهه أشد بياضاً من القمر ليلة البدر».

الثانية والثلاثون: أن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيراً لشهود العبد يوم القيامة، فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة، روى الترمذي في جامعه، عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها: أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا».

الثالثة والثلاثون: أن في الاشتغال بالذكر اشتغلاً عن الكلام الباطل من الغيبة واللغو ومدح الناس وذمهم وغير ذلك، فإن اللسان لا يسكت البتة، فإما لسان ذاك، وإما لسان لاغ، ولا بد من أحدهما، فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وهو القلب إن لم تسكنه محبة الله عز وجل سكنته محبة المخلوقين ولا بد، وهو اللسان إن لم

تشغله بالذكر شغلك باللغو، وهو عليك ولا بد، فاختر لنفسك إحدى الخطتين، وأنزلها في إحدى المنزلتين.

الرابعة والثلاثون: أن الشياطين قد اختَوَشَتْ العبد،

وهم أعداؤه، فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه الْمُحَنِقُونَ عليه غيظاً وأحاطوا به، وكلٌّ منهم يناله بما يقدر عليه من الشرِّ والأذى؟ ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عز وجل.

وفي هذا الحديث العظيم الشريف القدر الذي ينبغي لكل مسلم أن يحفظه، فنذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه، وهو عن سمرة بن جندب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وكُنَّا في صُفَّةٍ بالمدينة، فقام علينا فقال: «إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَباً:

رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ؛ فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدِيهِ فَرَدَّ مَلَكُ الْمَوْتِ عَنْهُ.

وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ؛ فَجَاءَهُ وَضُوُّهُ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذَلِكَ.

ورأيتُ رجلاً من أُمّتي قد اختَوَشَتْهُ الشياطين ؛ فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه .

ورأيت رجلاً من أُمّتي قد اختَوَشَتْهُ ملائكة العذاب ؛ فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم .

ورأيت رجلاً من أُمّتي يَلْهَث عَطْشاً ، كلما دنا من حوض مُنِع وطُرد ؛ فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه

ورأيت رجلاً من أُمّتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً ؛ فجاءته صلاته عليّ فأقامته على قدميه وأنقذته .

ورأيت رجلاً من أُمّتي انتهى إلى أبواب الجنة ، فغُلِّقَت الأبواب دونه ، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب ، وأدخلته الجنة .»

رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب «الترغيب في الخصال المنجية» ، وقال : هذا حديث حسن جداً ، وكان ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث .

وعن أنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - بِاسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ،

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.

وقد تقدم قوله ﷺ في الصحيحين: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ...» كانت له حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».



الذكر نوعان:

أحدهما: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى.

وهو أنواع، منها: إنشاء الثناء عليه بها من الذاكر، نحو: «سبحان الله» و«الحمد لله» و«لا إله إلا الله» و«الله أكبر» و«سبحان الله وبحمده»، و«لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، ونحو ذلك.

فأفضل هذا النوع أجمعُه للثناء وأعمه نحو «سبحان الله عدد خلقه»، فهذا أفضل من مجرد «سبحان الله»، وقولك: «الحمد لله عدد ما خلق في السماء وعدد ما خلق في الأرض، وعدد ما بينهما وعدد ما هو خالق» أفضل من مجرد قولك «الحمد لله». وهذا في حديث جويرية أن النبي ﷺ قال لها: «لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزِنَتْ بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضاء نفسه، سبحان الله زينة عرشه، سبحان الله مداد كلماته» رواه مسلم.

ثانيهما: ذكُر أمره ونهيه وأحكامه، وهو نوعان:

الأول: ذكره بذلك إخباراً عنه بأنه أَمَرَ بكذا ونهى عن كذا، وأحب كذا، وسخط كذا ورضي كذا.

الثاني: ذكُرُه عند أمره فيبادر إليه، وعند نهيه فيهرب منه، فذكر أمره ونهيه شيء، وذكره عند أمره ونهيه شيء آخر، فإذا اجتمعت هذه الأنواع للذاكر فذكره أفضل الذكر وأجله وأعظمه.

فهذا الذكر من الفقه الأكبر ، وما دونه أفضل الذكر إذا صحت فيه النية .

ومن ذكَّره سبحانه وتعالى ذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وأياديه ومواقع فضله على عبیده، وهذا أيضاً من أجل أنواع الذكر .



قراءة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء هذا من حيث النظر لكل منهما مجرداً، وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، بل يعيَّنه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل، وهذا كالتسبيح في الركوع والسجود فإنه أفضل من قراءة القرآن فيهما، بل القراءة فيهما منهي عنها نهى تحريم أو كراهة، وكذلك التسميع والتحميد في محلها أفضل من القراءة .

وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقالٌ متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه .



في ذِكْرِ طَرَفِي النَّهَارِ، وهما ما بين الصبح وطلوع الشمس، وما بين العصر والغروب: قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، و«الأصيل»: هو الوقت بعد العصر إلى المغرب، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]، فالإبكار: أول النهار والعشي آخره، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ﴾ [ق: ٣٩-٤٠].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه».

وفي صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال: كان نبي الله إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما

بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر، وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: أصبحنا وأصبح الملك لله».



في أذكار النوم: ففي الصحيحين عن حذيفة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «باسمك اللهم أموت وأحيا» وإذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور».

وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة: جمع كفيه ثم نفث فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ هُوَ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات.

وفي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفته».

وفي الصحيحين عنه عن النبي ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي، ورد عليّ روحي، وأذن لي بذكره».



في أذكار الفزع في النوم والفكر: أخرج الترمذي عن بريدة قال: شكّا خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما أنام الليل من الأرق؟ فقال النبي ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السموات السبع وما أظلمت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحد منهم، أو أن يبغني عليّ، عزّ جارُك وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلا أنت».

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وشرّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه.

وفي الصحيحين عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله».



في أذكار الخروج من المنزل: ففي السنن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال - يعني: إذا خرج من بيته - باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كُفيت ووُقيت وهُديت، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشیطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي؟».

وفي مسند الإمام أحمد: «باسم الله آمنت بالله، اعتصمت بالله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله» حديث حسن.

وعن أم سلمة قالت: ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضل، أو أزلّ أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل

أَوْ يُجْهَل عَلَيَّ» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.



في أذكار دخول المَنَزَل: وفي صحيح مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء».

وفي سنن أبي داود عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وَلَجَ الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، باسم الله ولجنا، وباسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا. ثم ليسلم على أهله».



في أذكار دخول المسجد والخروج منه: في صحيح مسلم عن أبي حميد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم إلى مسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك».

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم» قال: أَقْطُ؟ قلت: نعم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مِنِّي سائر اليوم».



في أذكار الأذان: في الصحيحين عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن».

وفي صحيح البخاري: عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته: حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



في أذكار الاستفتاح للصلاة: وفي الصحيحين: أن النبي ﷺ كان يقول في استفتاحه: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيض من الدَّنَس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد».

وفي سنن أبي داود عن جبير بن مطعم: أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة فقال: «الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً - ثلاثاً - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه» قال: نَفَثُ الشَّعْرُ، وَنَفَخُهُ وَهَمَزُهُ: الموتة.



في ذكر الركوع والسجود والفصل بينهما وبين السجدين: وفي الصحيحين عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، وفي صحيح مسلم عنها: كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».



في أدعية الصلاة بعد التشهد: في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب القبر، ومن عذاب جهنم، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

وفيهما أيضاً عن عائشة: أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: «إن الرجل إذا غَرِمَ حَدَّثَ فكذب ووعد فأخلف».



في الأذكار المشروعة بعد السَّلام وهو أدبَار السجود: وفي صحيح مسلم عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة: أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يَهْلُلُ دبر كل صلاة حين يسلم بهؤلاء الكلمات: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، لا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».



في الاستخارة: في صحيح البخاري عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر -ويسمي حاجته- خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به».

وفي مسند الإمام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال: «من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله».



في أذكار الكرب والغم والحزن والهم:

وفي الصحيحين عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات، ورب الأرض، رب العرش الكريم».

وفي الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث».

وفيه أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أهمله الأمر رفع رأسه إلى السماء، فقال: «سبحان الله العظيم»، وإذا اجتهد في الدعاء قال: «يا حي يا قيوم».

وفي سنن أبي داود عن أبي بكرة: أن رسول الله ﷺ قال: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني

إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت».



في الأذكار الجالبة للرزق الدافعة للضيق والأذى:

قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وفي بعض المسانيد: عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره:

في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى أن النبي ﷺ كان إذا خاف قوماً قال: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم».

ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند لقاء العدو: «اللهم أنت عَضْدي وأنت ناصري، وبك أقاتل».



في الذكر الذي يُدفع به الدين ويُرجى قضاؤه: وعن

عليّ: أن مكاتباً جاءه فقال: إني عجزت عن كتابتي فأعني، فقال: ألا أعلمك كلمات علّمنهِنَّ رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً إلا أداه الله عنك؟ قل: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك» قال الترمذي: حديث حسن.



في الذّكر الذي يُرقى به من اللّسعة واللّدغة

وغيرهما: في صحيح البخاري: عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: «إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

وفي الصحيحين: عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشيء، أو كانت قرحة به أو جرح، قال النبي ﷺ بإصبعه هكذا - ووضع سفيان بن عيينة إصبعه بالأرض ثم رفعها - وقال: «باسم الله، تُربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى به سقيمنا، بإذن ربنا».

وفي الصحيحين أيضاً عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم ربّ الناس، أذهب الباس، واشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله -- ثلاثاً -- وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر».



في أذكار الريح إذا هاجت: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبّوها، واسألوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها» رواه أبو داود.

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها،

وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به» .

وفي سنن أبي داود عن عائشة أيضاً أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل - وإن في صلاة - ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها» فإن مطرت قال: «اللهم صيباً هنيئاً» .

في الذُّكْر عند الرعد: كان عبد الله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث فقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته. وعن كعب أنه قال: من قال ذلك ثلاثاً عوفي من ذلك الرعد.

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك» .



في أذكار السفر: روى الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: «ما خلف أحدٌ عند أهله أفضلَ من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا».

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد سفرًا فليقل لمن يُخلف: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه». وفي المسند أيضاً عن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا استودع شيئاً حفظه».

وقال سالم: كان ابن عمر يقول للرجل إذا أراد سفرًا: اذنُ مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، فيقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك».

وقال أنس: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أريد سفرًا فزوّدني، فقال: «زوّدك الله التقوى» قال زدني، قال: «وغفر ذنبك»، قال: زدني، قال: «ويسّر لك الخير حيثما كنت» قال الترمذي: حديث حسن.



في ركوب الدابة والذكر عنده: قال علي بن ربيعة:

شهدت علياً بن أبي طالب أتى بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: باسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله، ثم قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿[الزخرف: ١٣-١٤]

ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، ف قيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟ فقال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلتُ، ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله ﷺ من أي شيء ضحكت؟ فقال: «إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري» رواه أهل السنن، وصححه الترمذي.

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤]، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر

والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هَوِّنْ علينا سفرنا هذا، واطوِّ عَنَّا بُعْدَهُ، أنتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وكآبَةِ المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل» وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون».



في ذكر الرجوع من السَّفر: قال عبد الله بن عمر: كان رسول الله ﷺ إذا قَفَلَ من غزو أو حج أو اعتمر: يكبر على كل شَرَفٍ من الأرض ثلاث مرات، ثم يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، وهزم الأحزاب وحده» رواه البخاري ومسلم.



في ذكر الطَّعام وَالشَّرَاب: قال عمر بن أبي سلمة: قال رسول الله ﷺ: «يَا بُنَيَّ، سَمِّ اللَّهَ تَعَالَى، وَكُلْ يَمِينَكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» متفق عليه.

وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى في أوله، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره» قال الترمذي: حديث حسن صحيح.



في ذكر النكاح والتّهنة به وذكر الدخول بالزوجة:

قال ابن مسعود: علّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

وعن أبي هريرة: أن النبي ﷺ كان إذا رفقاً الإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير» قال الترمذي حديث حسن صحيح.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من

شرها وشر ما جبلتها عليه . وإذا اشترى بغيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك» رواه أبو داود .

وفي الصحيحين: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا، فقضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً» .



في الذكر عند الولادة والذكر المتعلق بالولد: يُذكر:

أن فاطمة رضي الله تعالى عنها لما دنا ولادها أمر النبي ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتيا فتقرأ عليها آية الكرسي و: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ [الأعراف: ٥٤] إلى آخر الآية، وتعوذانها بالمعوذتين .

وقال أبو رافع: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي ولدته فاطمة بالصلاة . قال الترمذي حديث حسن صحيح .

ويذكر عن الحسين بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان» .

وقالت عائشة: كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنّكهم. رواه أبو داود.



في الذّكر يُطفأ به الحريقُ: يذكر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الحريق فكبروا، فإن التكبير يطفئه».



في كفارة المجلس: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك» قال الترمذي حديث حسن صحيح.



فيما يُقال عند رؤية أهل البلاء: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من رأى مُبْتَلًى، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضّلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً، لم يُصِبْهُ ذلك البلاء» وقال الترمذي: حديث حسن.



في الذكر عند دخول السوق: عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة» رواه الترمذي.

وعن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق، قال: «باسم الله، اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب بها يميناً فاجرة، أو صَفْقَةً خاسرة».



في الرَّجُل إذا خَدِرَتْ رِجله: عن الهيثم بن حنش، قال: كنا عند عبد الله بن عمر فَخَدِرَتْ رِجله، فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك، فذكر محمداً فكأنما نُشِط من عقال.

وعن مجاهد قال: خدرت رجلٌ رجلٍ عند ابن عباس، فقال: اذكر أحبَّ الناس إليك، فقال: محمد، فذهب خدره.



في الشيء يراه ويُعجبه ويخاف عليه العين: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

وقال النبي ﷺ: «العين حقٌّ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» حديث صحيح.

ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه، فإن العين حق». ويذكر عنه أنه قال: «من رأى شيئاً فأعجبه فليقل: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله».



في الحمَّام: يُذكر عن أبي هريرة أنه قال: نِعِمَّ البيتُ الحمَّامُ يدخله المسلم، إذا دخله سأل الله الجنة، واستعاذ به من النار.



في الذُّكْر عند دخول الخلاء والخروج منه:

في الصحيحين عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»، وزاد سعيد بن منصور: «باسم الله».

وفي مسند الإمام أحمد: عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الحُشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث». وفي سنن ابن ماجه عن أبي أمامة: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَعْجُزُ أحدكم إذا دخل مِرْفَقَهُ أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الرَّجْسِ النَّجِسِ، الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ: الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».

وفي الترمذي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: باسم الله».

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال: «غفرانك» رواه الإمام أحمد وأهل السنن.

وفي سنن ابن ماجه عن أنس : كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال : « الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني » .



في الذكر عند إرادة الوضوء والفراغ منه : ثبت في النسائي عنه ﷺ أنه وضع يده في الجفنة وقال : «توضّؤوا بسم الله» .

وروى مسلم في صحيحه : عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ -أو فيسبغ- الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » .

وأما الأذكار التي يقولها العامة على الوضوء عند كل عُضْوٍ : فلا أصل لها عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ، ولا الأئمة الأربعة ، وفيها حديث كذب على رسول الله ﷺ .



فِيمَا يَقُولُ مِنْ اغْتَابِ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ: يُذَكِّرُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ: «كِفَارَةُ الْغِيْبَةِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنْ اغْتَبْتَهُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ.

وهذه المسألة فيها قولان للعلماء -هما روايتان عن الإمام أحمد- وهما: هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتَاب؟ أم لا بد من إعلامه وتحليله؟ والصحيح: أنه لا يحتاج إلى إعلامه، بل يكفي الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها.



فِيمَا يَقُولُ مِنْ ضَاعَ لَهُ شَيْءٌ وَيَدْعُو بِهِ: ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بَنِ أَفْلَحٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَضَلَّ شَيْئًا: قُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ الضَّالَّةِ، هَادِي الضَّالَّةِ، تَهْدِي مِنَ الضَّالَّةِ، رُدِّ عَلَيَّ ضَالَّتِي بِقُدْرَتِكَ وَسُلْطَانِكَ، فَإِنَّهَا مِنْ عَطَائِكَ وَفَضْلِكَ. وَفِي وَجْهِ آخَرَ: سَأَلَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الضَّالَّةَ؟ فَقَالَ: يَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَتَشَهَّدُ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَادِّ الضَّالَّةِ، هَادِي الضَّالَّةِ، تَهْدِي مِنَ الضَّلَالِ، رُدِّ عَلَيَّ ضَالَّتِي

بعزتك وسلطانك، فإنها من فضلك وعطائك. قال البيهقي: هذا موقوف، وهو حسن. وقد قيل: إن من ضاع له شيء فقال: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ردّ عليّ ضالّتي. ردّها الله تعالى عليه.



في عَقْدِ التَّسْبِيحِ بِالْأَصَابِعِ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ السُّبْحَةِ:

روى الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ. رواه أبو داود. وروى يُسَيْرَةُ إِحْدَى الْمُهَاجِرَاتِ قَالَتْ: قال رسول الله ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن فتنسين الرحمة، واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ومستنطقات».



في أَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ الْقُرْآنِ: ثبت

في صحيح مسلم: عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

وفي وجه آخر: «أفضل الكلام بعد القرآن أربعٌ وهنَّ من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».



فِيمَا يُقَالُ لِمَنْ حَصَلَ لَهُ وَحْشَةٌ: روينَا في معجم الطبراني عن البراء بن عازب: أن رجلاً اشتكى إلى رسول الله ﷺ الوحشة فقال: «قل: سبحان الله الملك القدوس، ربُّ الملائكة والروح، جلَّت السموات والأرض بالعزة والجبروت» فقالها الرجل، فأذهب الله عنه الوحشة.



فِي الذِّكْرِ الَّذِي يَقُولُهُ أَوْ يُقَالُ لَهُ إِذَا لَبَسَ ثَوْباً جَدِيداً: عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجدَّ ثوباً سمَّاه باسمه قميصاً أو إزاراً أو عمامة، يقول: «اللهم لك الحمد أنت كسوتني، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» قال أبو نضرة: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأى أحدهم على صاحبه ثوباً قال: تُبلي ويُخلف الله تعالى. ذكره البيهقي.

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «من لَبِسَ ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر».



فِيمَا يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْفَجْرِ: روى ابن وهب: عن سليمان بن بلال، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فبدا له الفجر قال: «سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَحَسَنِ بِلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبِنَا فَأَفْضَلُ عَلَيْنَا، عَائِداً بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ» يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته. هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.



فِي جَوَامِعِ أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَعَوُّذَاتِهِ لَا غِنَى لِلْمَرْءِ عَنْهَا:

قالت عائشة: كان النبي ﷺ يحبُّ الجوامعَ من الدعاء، ويدع ما بين ذلك.

وفي مسند الإمام أحمد وسنن النسائي عن ابن عباس قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «رب أعني ولا تعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، وانصرني على من بغى عليّ، رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكّاراً، لك رهّاباً، لك مُخْتَبِئاً، إليك أوّاهاً منيباً، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبّت حجتي، واهد قلبي، وسدّد لساني، واسلّل سخيمة قلبي» هذا حديث صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه.

وفي الصحيحين: من حديث أنس بن مالك قال: كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعه يكثّر أن يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلّع الدّين وغلبة الرجال».

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول، كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهَرَم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكاها، إنك وليّها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك

من قلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، وعلم لا ينفع، ودعوة لا يُستجاب لها».

وفي الصحيحين: عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم». فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله؟ فقال: «إن الرجل إذا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ، ووعد فأخلف».

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر: قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، ومن فجأة نقيمتك، ومن جميع سخطك».

وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم يقول: «اللهم اهْدِنِي وَاِرْزُقْنِي وَعَافِنِي وَارْحَمْنِي».

وفي المسند عن بسر بن أرطاة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة».

وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ: «أَلْطُّوا ب: يا ذا الجلال والإكرام» أي: الزموها وداوموا عليها.

وفي صحيح الحاكم أيضاً عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال لهم: «أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء؟» قالوا: نعم يا رسول الله. قال: قولوا: «اللهم أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». وفي الترمذي وغيره: أن النبي ﷺ أوصى معاذاً أن يقولها دبر كل صلاة.



الخاتمة

والحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، ملء سمواته وملء أرضه، وملء ما بينهما، وملء ما شاء من شيء بعد، حمداً لا ينقطع ولا يبيد ولا يفنى، عدد ما حمده الحامدون، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبياءه ورسله، وخيرته من بريته وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، فاتح أبواب الهدى، ومُخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، الذي بعثه للإيمان منادياً، وإلى الصُّراط المستقيم هادياً، وإلى جنّات النعيم داعياً، وبكل معروف آمراً، وعن كل مُنكر ناهياً، فأحيا به القلوب بعد مماتها، وأنارها بعد

ظلماتها، وألّف بينها بعد شتاتها، فدعا إلى الله عز وجل على بصيرة من ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، حتى عُبد الله وحده لا شريك له، وسارت دعوته سِيرَ الشمس في الأقطار، وبلغ دينه - الذي ارتضاه لعباده - ما بلغ الليل والنهار. وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرّف بالله تعالى ودعا إليه، وسلّم تسليمًا.

